الكلام عن "دعم" الصمود أما الفعل فهدفه "دعم" النفوذ

تتزايد الدلائل والامثلة على ان السلطات الاردنية عازمة على تاكيد تواجدها الاداري وتعزيز نفوذها السياسي في الضفة الغربية ، وقد اخذت هذه الدلائل تتوارد بصورة اكثر وضوحا وجراة بعد مؤتمر قمة تونس وفي اعقاب الاعلان عن خطة عمل اردنية للتسوية مع اسرائيل .

ومن المثير للانتباه ان موظفي الحوازات الاردنية قد باشروا عملهم في الغرف التجارية في عدة مدن في الضفة الغربية وابلغ بعض رؤساء البلديات ان تواقيعهم لم تعد ضرورية على معاملات الحوازات ، كما قيل لموظفي بعض البلديات الذين يلاحقون في عمان معاملات دفتر العائلة للمواطنين في مدنهم انهم سيعاملون كاي مراجع عادي رغم انهم يحملون مئات المعاملات التي يتطلب انجازها بهذه الطريقة عدة اسابيع ، واعلمت بعض الهيئات الطبية ان السلطات الاردنية عينت مديرا عاما للصحة في الضفة الغربية وعليها مراجعته في الشؤون المتعلقة بها ، كما تزايدت التعقيدات الادارية امام صرف المبالغ المقررة للبلديات ، واعيدت عدة معاملات ومشاريع للمرة الثالثة لبعض البلديات بحجة استكمال الدراسة او بدعوى ضياع المعاملات الاصلية ، واوقف دفع عدد من الشيكات لبعض البلديات بزعم ان الرصيد المسحوب عليه مخصص لبند اخر من بنود ميزانيات تلك البلديات غير البند الذي يراد صرف تلك الشيكات من اجله . وهذا يعني ببساطة تجريد البلديات من حريتها في توزيع المبالغ المقررة لميزانيتها وتحويلها الى مجرد موظف صغير يتبع اوامر الادارة في عمان حتى في ابسط الشؤون .

وفي مقابل هذا احيط مصطفى دودين رئيس ما يسمى برابطة قرى الخليل برعاية خاصة من رئيس الوزراء الاردني ورئيس الديوان الملكي وعدد اخر من المسؤولين ووعد بمساعدات مالية لدعم "صموده" هو الاخر ، وهناك في منطقة نابلس من يسعى لمتكلم باسم القرى وتسلم لها الدعم وعدته الاساسية رضى سلطات عمان .

وهذه ليست كل الامثلة والشواهد ، وقد تضاف لها امثلة صارخة اخرى قبل ان يصل هذا الكلام الى القراء .

ولكن المغزى واضح ، ولا حاجة للاستمرار في تجنب تسمية الاشجار الكثيرة بالغابة .

لقد انتقدنا منذ البداية اسلوب تقديم "الدعم" وكذلك اتجاهه ، وقلنا في اكثر من مقالة ان "الدعم" لا يعزز الصمود بل يرمي الى تعزيز المكانة السياسية لبعض الاوساط المتماثلة مع السياسة الاردنية في موضوع الاستقلال الوطني للشعب الفلسطيني . وهو لا يخرج عن كونه حفلة "توزيع اموال في حملة انتخابية . اما ما شذ عن ذلك فكان "فخا" يراد من وراءه ممارسة الابتزاز السياسي ضد بعض الفئات .

وتتضح هذه الحقيقة عند النظر الى المصاعب التي تواجهها بعض البلديات والمؤسسات نتيجة التضييق المالي عليها بسبب تاييدها الحازم لقضية الاستقلال الوطني بزعامة منظمة التحرير الفلسطينية .

لقد قدمت المساعدات المالية لتلك المؤسسات ، ووعدت بالمزيد منها ،وقامت على اثر ذلك وبسببه متدشين مشاريع جديدة ووضع مخططات للتوسيع ، وبعد ذلك اغلقت "الحنفية" قبل ان ينجز كل شيء وبعد ان وجدت انماط جديدة للانفاق ، وتوقفت كبيرة للمواطنين باتت تضغط على المسؤولين في تلك المؤسسات للمزيد من الانفاق .

وهكذا تتكون اوضاع من ابرز سماتها ان المسؤولين في تلك المؤسسات اصبحوا بين نارين ، نار التنازل التدريجي عن مطلب الاستقلال الوطني مقابل الحصول على المال اللازم لتنفيذ المشاريع او نار المصاعب المالية والضغوط الادارية مقابل التمسك بمطلب الاستقلال الوطني .

وللحق يجب ان يقال بان هذه المؤسسات ليست في حيرة من امرها ، وهي مستعدة للعيش في ظل النار الثانية اذا استدعى الامر ، واذا لم يكن هناك مفر من مواجهتها

ولكن هل وصل الامر الى هذا الحد ؟ ان الجواب على ذلك يقرره التصور العربي لحل النزاع في الشرق الاوسط ، واذا ما كانت اغلبية الدول العربية لا تزال على موقفها من قرارات قمة الرباط ومن قرارات الامم المتحدة فليس هناك اذن ما يبرر تمويل "دور السلطات الاردنية" في الضفة الغربية .

لقد قيل ان "الدور الاردني" في عملية التمويل سيكون مقصورا على تسهيل الامور ولمراعاة الاعتبارات الاستثنائية للوضع في المناطق المحتلة غير ان هذا "الدور" تجاوز صفة "الوسيلة" الى صفة "المنافس" ومع ذلك فان الاهتمام بمغزى هذه النقلة واثارها لا يزال ضعيفا لدى بعض الاوساط الفلسطينية المسؤولة .

وقد تبين من موقف الحكومة الاردنية وعدد اخر من الحكومات العربية في قضية افغانستان انها مرتبطة استراتيجيا بالامبريالية الاميركية ، وان الخلاف معها حول اتفاقيات كامب ديفيد لم يؤثر على ذلك الارتباط ، ويؤكد تماثل المواقف بين مصر واسرائيل والولايات المتحدة من جهة وعدد كبير من الحكومات العربية من جهة اخرى حول ايران وافغانستان على ان الخلاف حول اتفاقيات كامب ديفيد ذو صفة ثانوية ، وان بالامكان حله ، في ضوء الاعتبارات الاستراتيجية المشتركة التي يحرى التاكيد عليها في الوقت الحاضر .

وفي هذا الاطار ومن هذا المنطلق يجب النظر الى نشاطات المرتبطين استراتيجيا بالامبريالية الاميركية ، وهذا يشمل خطة "دعم الصمود" التي يشارك فيها اغلبهم بالدفع او الانفاق .

وعلى هذا الاساس لا يمكن الفصل بين ذلك الدعم وبين التوجهات السياسية لاولئك الذين يقدمونه واولئك الذين يضطلعون بالدور الاساسي في تقرير اوجه انفاقه .

واذا كان هؤلاء السادة يتسابقون على وضع اراضي وامكانيات بلدانهم لخدمة المخططات العدوانية الاميركية ، ويستعدون للتخلي لها عن جزء من سيادتهم ، ان لم يكن كلها ، فليس من المفترض ان يكونوا اكثر غيرة على السيادة في الضفة الغربية وقطاع غزة .

ولذلك فانهم باتوا اكثر استعدادا لحل "القضايا" المختلف عليها في اتفاقيات كامب ديفيد ، واصبح عليهم تهيئة الاوضاع في المناطق المحتلة لتتوافق مع ذلك الاستعداد .

ان تطور الامور على هذا النحو لا يعني اننا قد وصلنا الى طريق مسدود ، بل ان هذا التطور ليس مفاجاة ، وكانت بوادره معروفة منذ ان سلكت عدة دول عربية طريق الحل الاميركي .

ان هناك اكثر من طريق اخر ، اولها الاعتماد على استعداد الجماهير للتضحية وللصمود في اقسى الظروف ، وهذه ميزة اصيلة وتشكل الاساس الراسخ والثابت للصمود ، وهناك ايضا دول الصمود والتصدي التي يجب ان توضع امامها حقائق الوضع ، والتي بينت احداث افغانستان انها ترى ابعاد الصراع الاستراتيجي مع الامبريالية الاميركية وانعكاساته على الاوضاع في المنطقة .

وتفيد مصادر مطلعة ان هذه الحقائق قد وضعت امام منظمة التحرير الفلسطينية ولعل هذا الوقت بالذات يستدعي ان يكون هناك موقف موحد من قضية المساعدات المالية للضفة والقطاع ، بحيث تحدد حاجات البلديات والمؤسسات بصورة مشتركة وتقدم كطلب واحد ثم يعاد توزيع الاموال اذا ما استجيب لذلك الطلب في الضفة والقطاع وبواسطة مؤسساتهما ووفقا للحاجات الملموسة لكل قطاع من القطاعات المختلفة .

ان توجها كهذا يعكس جانبا من جوانب الصمود المطلوب الان لا ضد محاولات التفريغ وحسب ، ولكن ، وللاسف ، ضد محاولات الابتزاز السياسي من شعب ليست مسؤوليته ان يكون في مثل هذه الظروف .

مراقب

في لقاء مع الدكتور حيدر عبد الشافي
القصة الكاملة لأحداث غزة

دكتور حيدر عبد الشافي

اكد الدكتور حيدر عبد الشافي رئيس جمعية الهلال الاحمر في قطاع غزة ، ان الرفض والاستنكار الشعبي الشامل لحادث الاعتداء على مؤسسة الهلال الاحمر يؤكد ان الجماعة التي خططت ونفذت هذا العمل المشين هي جماعة عميلة ومعزولة .

واضاف ان حادث الاعتداء المذكور على "الهلال" كان بمثابة اعتداء على الاجماع الوطني وعلى الراي العام الوطني الذي تمثله هذه المؤسسة .

واستطرد الدكتور حيدر عبد الشافي في لقاء اجراه معه مندوب الطليعة ان توقيت عملية الهجوم والتخريب في هذا الوقت بالذات لها دلالتها الخاصة ، وتاتي ضمن عملية الاعداد لفرض الحلول التصفوية - الاسرائيلية ، حيث تجرى ايضا مطاردة العناصر الوطنية في هذا البلد .

وعن الاسباب التي مهدت لهذا الاعتداء اجاب الدكتور حيدر اعتقد ان الالتفاف الشعبي الواسع حول الهلال الاحمر وخاصة بعد الانتخابات الاخيرة ، واتساع نشاطه ليشمل مختلف مناطق القطاع قد اثار الذعر والخوف لدى بعض العناصر الحاقدة والمشبوهة ، لذلك وعند الانتخابات الماضية فقد خطط صدنا عملية تحريض منظمة واعتداء ، كما جرت الفئات الرجعية يوم الطائفة الناجحة بانها تمثل

الهيئة الادارية المنتخبة لمؤسسة الهلال الاحمر ، تمثل مختلف الاتجاهات الدينية وغيرها واستطيع القول انها تمثل الراى العام الوطني في القطاع .

س - تحدثت بعض الصحف الاسرائيلية عن وجود خلافات بين الهلال الاحمر ومجلس امناء الجامعة الاسلامية ، وادعت ان هذه الخلافات هي التي قادت الى الاعتداء على مؤسسة الهلال ؟

ج - "استطيع ان أؤكد ان ما نشرته هذه الصحف قد قصد منه اثارة النعرات الدينية . لقد كانت هنالك خلافات داخلية بين اعضاء مجلس امناء الجامعة الاسلامية ، لكن الهلال الاحمر ليست له اى علاقة لا من بعيد ولا من قريب بها ". كما ان الهلال ليس خصما للجامعة بل على العكس من ذلك تماما" ..

وقال الدكتور حيدر "ان الخلافات داخل مجلس امناء الجامعة الاسلامية قد جرى استغلالها لتوجيه النقمة الى الهلال الاحمر على اعتبار ان المتظاهرين قد ايدوا جهة معينة ، الا ان الهلال لم يكن هو الطرف الاخر في الخلاف وليست هنالك اى مبررات للاعتداء عليه ، واود ان اقول هنا ان القضية سياسية والدافع هو دافع سياسي والسلطة راضية عنه ايضا" .

س - وماذا كان موقف سلطات الحكم العسكرى ؟

ج - لقد سار المتظاهرون لحرق الهلال مسافة تزيد على ١٫٥ كم ، وبالرغم من وجود مركز للشرطة على بعد عشرات الامتار منا الا ان الشرطة لم تتدخل .

ومن الغريب ان تكون هذه المظاهرة من اطول واكبر المظاهرات التي حدثت في القطاع منذ مدة بعيدة ولم تتدخل ضدها قوات الجيش والشرطة .. وهذا في رأيي دليل اضافي على اسبابها الحقيقية وتساءل الدكتور حيدر "مظاهرة يغلب عليها الهستيريا والتشنج مثل هذه .. كيف لا يمكن وقفها ؟ .

س - كيف يمكن منع تكرار مثل هذه الحوادث ؟

ج - ان حادث الاعتداء على مؤسسة خيرية هو عمل تخريبي مقصود ، والغرض منه ايقاع الفتنة بين المواطنين والهائهم عن قضاياها الرئيسية . ويرتبط تنفيذ هذا الاعتداء بالمحاولات المبذولة ضد احقاق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني بعد ان اكدتها وحدته الوطنية والاعتراف العالمي به . والجماهير في غزة والضفة ايضا قد اعلنت عن رفضها لمشروع الحكم الذاتي ، ورفضت جماهير القطاع من جهتها ايضا مشروع السادات الاختباري لتطبيق الحكم الذاتي في قطاع غزة اولا ، وفي مثل هذه الظروف تقع مسؤوليات اضافية على عاتق الحركة الوطنية ، وهذا يتطلب معالجة الموضوع بحكمة ومسؤولية ، كما انه يجب اتخاذ الاجراءات الجدية لمنع تكراره وهذا ما يجب الانتباه له ومعالجته على المستوى الوطني العام بمرونة وجدية

واذا اعتقد البعض ان هذا العمل الاجرامي قد يؤدى الى تفتيت الوحدة الوطنية فان النتيجة كانت عكس ذلك تماما لان اعداء الوحدة الوطنية قد ظهروا على حقيقتهم .

مؤسسة الهلال الأحمر الفلسطيني في قطاع غزة

تاسست : سنة ١٩٧٢
عدد المشتركين : ٢٥٠٠ عضو
الهيئة الادارية : ٢١ عضوا
النشاطات : وتشمل المجالات الصحية والاجتماعية والثقافية ، في المجال الصحي هناك ٣ مستوصفات ومراكز اسعاف في غزة وخان يونس وعبسان . وعيادتي اسنان في غزة وخان يونس .

كما ان هنالك ايضا مشروع لبناء مستشفى يتسع لـ ٢٠٨ اسرة ويضم الاقسام التالية : قسم للامراض الباطنية وقسم للجراحة العامة وقسم للولادة وامراض النساء وقسم لامراض الاطفال .

وعلى الصعيد الاجتماعي يساهم الهلال الاحمر في مساعدة المحتاجين والمرضى والمصابين ، ويكفل لهم العلاج المجاني وتقديم العون اللازم للمحتاجين .

اما على المستوى الثقافي ، فتعتبر مكتبة الهلال العامة بمثابة المكتبة العامة الاولى في القطاع وتحتوى على ٧٠٠٠ كتاب من بينها كتب القرآن والشريعة ويشترك فيها حوالي ٣٠٠٠ مشترك .

قيمة الاضرار : تقدر قيمة الاضرار بـ ٢ مليون ليرة اسرائيلية وهي قيمة الاثاث والمكتبة والاجهزة الاخرى .

اصلاح الاضرار : تبرع مواطنو القطاع للعمل مجانا من اجل اصلاح الاضرار . ولقد شكلت فرق العمل التطوعي ، ومن المتوقع ان لا تتجاوز مدة العمل نهاية الشهر الحالي وسيباشر الهلال عمله كالمعتاد مع بداية الشهر القادم .